مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب
Issn:2570 0058/E-issn:1969-2676
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد: 07 العدد: 02 جوان (2023) ص 430/ 446

# الحجاج القرآني في موضوع الآخرة
# بين المنطق العقلي والاستدلال القيمي والتأثير الوجداني
# Quranic argumentative on the subject of the afterlife
# Between mental rigor, value reasoning, and emotional impact

سلطاني محمد *
جامعة الأغواط ( الجزائر)
soltanimed1986@gmail.com
مخبر اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب، جامعة الأغواط

أ. د، مسعود صحراوي
جامعة الأغواط ( الجزائر)
hammaboutaleb56@gmail.com
مخبر اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب، جامعة الأغواط

**معلومات المقال**

تاريخ الارسال: 2021/11/ 26
تاريخ القبول: 2023/04/24

**الكلمات المفتاحية:**
- ✓ الحجاج
- ✓ القرآن
- ✓ الآخرة
- ✓ الصرامة العقلية
- ✓ الاستدلال بالقيم
- ✓ التأثير الوجداني

**الملخص**

يقارب هذا البحث بعض الأبعاد الحجاجية في أحد أهم الموضوعات دورانا في القرآن الكريم وهو خطاب الآخرة؛ ذلك الخطاب الذي يعدّ نموذجا فريدا للبلاغة القرآنية المعجزة .بما تضمنه من أدلة برهانية قاطعة، ومن مشاهد حوارية بديعة، ومن سرد تصويري آسر. وهو بحث نبيّن فيه أحد أوجه مقومات هذا الخطاب المعجز الجامع بين صرامة الاستدلال العقلي المتجلي في البرهان على إمكان البعث والحساب، وبين عمق الاحتجاج بالقيم الكونية المطلقة، وبين جاذبية البيان الوجداني المتجلي في الترغيب والترهيب، كاشفين عن أبعادها الإقناعية التأثيرية، مبينين بعض أوجه إعجاز بلاغة القرآن الآسرة في مراعاته لمقام كل متلقٍ بمختلف استعداداته العقلية والنفسية والعاطفية.

***Article info***

*Received* *26/ 11 / 2021*
*Accepted* *24/ 04 /2023*

***Abstract :***

*This research approaches some of the persuasive argumentative dimensions in one of the most important topics revolving in the Holy Qur'an, which is the discourse of the afterlife; That discourse, which is a unique model of the miraculous Qur'anic*

*المؤلف المرسل

*rhetoric, with its conclusive demonstrative evidence, wonderful dialogue scenes, and a captivating pictorial narration..*

*It is a research in which we show one of the aspects of the components of this miraculous discourse that combines the rigor of rational reasoning manifested in the proof of the possibility of resurrection and reckoning, and between the depth of protest against absolute universal values and the attractiveness of the emotional statement manifested in encouragement and intimidation, revealing its impactful argumentative dimensions, showing some aspects of the miraculous eloquence of the Qur'an The family takes into account the status of each recipient with his different mental, psychological and emotional preparations.*

**Keywords:**
- ✓ *Argumntation*
- ✓ *Quran*
- ✓ *the Hereafter*
- ✓ *Mental rigor*
- ✓ *Inference by values*
- ✓ *Emotional influence*

## مقدمة:

أبهر القرآن الكريم عقول العرب وأدهش قلوبهم بما حواه من أفانين البلاغة السامية، تلك البلاغة التي أغلقت دونها القلوب فاقتحمت أقفالها، وامتنعت عليها أعراف " الضمائر فابتزت " أنفالها"، كما يقول الرافعي، البلاغة التي تراعي حال كل مخاطب بما يناسب حاله المكاني والزماني والمعرفي ومعهوده الثقافي، فالقرآن يخاطب كل متلق بما يناسب مقامه ويلاءم حاله ويواجهه بشتى الحجج والدلائل، ففيه من كل مثـــل وفيه من كل نمط من أنماط الخطاب، وفيه من كل وسيلة لإيقاظ القلوب والعقول لما فيه من شتى المحاججات الموحية العميقة التأثير، وهـــو يخاطب كل قلب وكل عقل في كل بيئة وكل محيط، كما أنه يخاطب النفس البشرية في كل حالة من حالاتها، وفي كل طور من أطواره.

هذا، ويعد موضوع الآخرة أحد أهم الموضوعات الكبرى التي تواتر الحديث عنها في القرآن مكيه ومدنيه على السواء، كما أنه من الموضوعات التي احتدم فيها الصراع والجدال بين القرآن وخصومه لما كانوا يعتقدون باستبعاده، وقد استخدم القرآن مختلف صنوف الحجج لإقناع متلقيه بحتمية هذا اليوم، جامعا في خطابه بين صرامة الاستدلال وجاذبية الوجدان، مزاوجا بين قوة المنطق العقلي وعمق النداء الفطري، والقرآن بذلك لا يقتصر على أسلوب واحد، وإنما يأتي حدائق ذات بهجة من الأساليب الحاملة لصنوف الحجج وأنواع البراهين التي تخاطب العقل حينا والعاطفة حينا آخر، على أن القرآن حتى وهو يخاطب العاطفة لا يفعل ذلك إلا وهو مستند إلى ركن شديد من المسلمات العقلية الباهرة .

من هذا وذاك ارتأينا أن نقارب هذا الموضوع، مركزين على الخطاب القرآني الخاص بخطاب الآخرة الجامع بيـــن العقل والعاطفة، وهو ما يسمى بالترغيب والترهيب، كاشفين عن أبعادها الحجاجية التأثيرية، مستضيئين في ذلك بالجهود الجبارة فائقة القدر التي بذلها علماؤنا القدامى لاسيما علماء التفسير، وعلماء البلاغة وعلم الإعجاز وغيرهم من جهة، وبما استجد من البحث اللساني في الغرب لاسيما التداولي منه، خاصة في النظرية الحجاجية المعاصرة بمختـــلف تجلياتها المعتمدة على الإرث الأرسطي الذي جعل الباتوس (أهواء السامع) أحد أهم ثلاث أسس يقوم عليها كـــلّ حجاج، والتي ارتفعت بالدرس الحجاجي إلى آفاق بعيدة، ونحن إذ نتناول هذا الموضوع إنما نحاول بيان شيء- ولو ضئيل- من بلاغة القرآن الكريم، متمنّين ـ من وراء ذلك ـ تمنّي المحبّين أن يجد فيه أبناء لغتنا البديعة ما يبرهن على بلاغة هذا الكتاب الكريم وصفاء هاته اللغة الشاعرة.

## 1- خطاب الآخرة في القرآن

يحفل القرآن الكريم في الكثير من آياته بالحديث عن الآخرة بما يتضمنه من بعث وجزاء، إذ يحتل الخطاب القرآني المتعلق بالآخرة مساحة كبيرة جدا من مساحة القرآن المجيد، ولو تأملنا القرآن كله لما وجدنا موضوعا من موضوعاته

الرئيسية الكبرى يتصدر جميع الموضوعات العقائدية في بعد موضوع التوحيد، مثل موضوع الآخرة والمعاد وقضايا الحساب والجزاء والحديث عن الجنة والنار وغيرهما من قضايا الجزاء.

وقد بلغت آيات الآخرة كما يرى أحد الباحثين[1] (ألفا ومئتي آية)(الشيرازي، دت، ص5/11)، فيما يرى باحث آخر أنها (1633) آية[2](بازركان، دت، ص213)، وهو ما يعادل ثلث القرآن تقريبا، فيما ارتفع بها آخرون إلى ألفي (2000)آية، ولعلهم اعتبروا في ذلك الآيات الدالة بالتلميح والإشارة وفحوى الخطاب على الآخرة إضافة إلى الآيات الصريحة، وعلى الرغم من هذا التفاوت في إحصاء آيات الآخرة بين الدارسين الذي يرجع في أساسه إلى اعتبار الآيات التي تدل على الآخرة بالتضمين والتلميح والإشارة، وبين الاعتداد فقط بالآيات الصريحة، فإن الثابت الذي يكاد يجمع عليه الباحثون هو أن موضوع الآخرة يشغل ثلث القرآن تقريبا ؛ وهي نسبة معتبرة ومساحة كبيرة جدا تجعل هذا الموضوع من أهم موضوعات العقيدة الإسلامية، ومن أهم موضوعات القرآن الكريم الكبرى؛ لذلك لا نمر بصفحة من القرآن إلا وجدنا فيها خطابا عن الآخرة مباشرة وتصريحا أو إشارة وتلميحا، كما أنّ هناك سورا كثيرة في القرآن يهيمن عليها كلها أو أغلبها خطاب الآخرة وإثبات المعاد، وليس أدل على ذلك من اقتران الإيمان بالله مع الإيمان باليوم الآخر أكثر من 30 مرة في القرآن، في حين ذكرت الآخرة واليوم والآخر حوالي مئة مرة في القرآن كله مكيه ومدنيه.

هذا من الناحية الكمية لورود خطاب الآخرة في القرآن، أما من الناحية الموضوعية وعلاقة الخطاب بالمتلقي؛ فإن من المعلوم أن القرآن الكريم نزل في بيئة عربية وثنية جاهلية بكل ما تحمله هذه الكلمة من مدلول الفساد في التصور والاعتقاد والانحراف في الأفعال والسلوك ومن ارتكاس في القيم والأخلاق، وما ينبني عليها من التعلق بالخرافة في التصور ومن مادية في القيم والسلوك.

وقد كان تصور البعث والحياة الآخرة والحساب والجزاء من أبعد الموضوعات تصورا في عقل العربي في الجاهلية إبان نزول القرآن، ومن أشدها استنكارا، كما يخبرنا القرآن نفسه، وكما ورد في السيرة وما جاء في أشعار الجاهليين، ولا يوجد موضوع من الموضوعات التي احتد فيها النزاع بين القرآن وخصومه كما احتد في هذا الموضوع الكبير، كما سوف يتجلى في تحليل الآيات، حتى أنهم كانوا يقسمون بالأيمان المغلظة أنه لا يبعث الله من يموت يقول عزمن قائل:" وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا (النحل38)، ولم يكتفوا بهذا الاستنكار والاستبعاد لهذا الموضوع بل جدّوا وبذلوا قصارى ما تفتقت عنه أذهانهم في سبيل اختلاق الشبه والعراقيل الواهية للهروب من الإيمان بالأخرة وعدم التصديق بها.

## 2-أساليب القرآن في عرض موضوع الآخرة

تتنوع طرق القرآن في عرض موضوع الآخرة تنوعابديعا، ويكتنز الخطاب القرآني مختلف صنوف الحجج والأدلة البراهين لإثبات حقيقة هذا اليوم العظيم وحتمية وقوعه، ويقيم القرآن البيانات تلو البيانات من أجل إقناع العقول المنكرة وتنبيه القلوب الغافلة بهذا اليوم العظيم.

ولأن الخطاب القرآني خطاب حجاجي بامتياز، كما أنه في الذروة من البلاغة فإنه يرتبط بالمتلقي ارتباطا وثيقا بناء على أن البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى حال المتلقي، سواء كان هذا المتلقي متلقيا خاصا يرتبط بمقام تنزيل القرآن أم كان متلقيا كونيا مطلقا من قيد الزمان والمكان، ولأجل ذلك فقد زاوج بين خطاب الاستدلال العقلي وبين التأثير العاطفي عن طريق الترغيب والترهيب، كما أنه مزج في حجاجه بين صرامة الخطاب المنطقي وبين تأثيرية الخطاب الحواري اللغوي، لذلك يرى البوطي أن "الاسس التربوية التي يقوم عليها المنهج القرآني لا تتجاوز الأسس الثلاثة الآتية: المحاكمة العقلية، العبرة والتاريخ، الإثارة الوجدانية، ويرى أن جميع ما في القرآن من الأساليب إنما ينبثق عن واحد من الأسس التربوية الثلاثة، ويدور في محوره، ويسير وفق مقتضياته"[3].(البوطي ، 2020، ص19).

وإذا كانت العبرة والتاريخ تتعلق بقصص الأمم السابقة ومواقفهم من أنبيائهم؛ فهي خارجة عن مجال خطاب الآخرة لأن خطابها يتعلق بالمستقبل فلم يبق في خطاب الآخرة إلا المحاكمة العقلية والإثارة الوجدانية.

على أن هذه المزاوجة بين ذلك الاستدلال وذاك التأثير، وبين هذه الصرامة المنطقية وبين تلك الوجدانية الحوارية ليست بذات معالم متمايزة تفصل بين صرامة الاستدلال الجاف، كما يتميز في لغة المنطق والعلوم التجريدية بين الخطابية المغرقة في الخيال كما عرفت في الخطاب الأدبي عند البشر، وإنما هذا من جهة المضمون فقط، أما من جهة العرض البلاغي فّإن القرآن يعرض الكل بأسلوب هو أسلوب القرآن وحدة في بيانه المعجز وبلاغته الآسرة، كما أنه حتى وهو يجادل العقول المنكرة بالاستدلال العقلي الصارم والبرهان المنطقي الدقيق فإن عرضه لا يشبه ما ألفه البشر من صورنة جافة وتجريد عقيم، بل يعرض أشد المسائل علقة بالبرهان والجدل المنطقي يعرضها في أسلوب غاية في البيان الخالد والتعبير البديع، ولا يقتصر في كل ذلك على أسلوب واحد بل يأتي حدائق ذات بهجة من الأساليب البديعة والمواعظ البارعة وهذا ما جعل الأولون يعبرون عنه بعبارة بليغة؛ وهي "تأثيره العجيب في النفوس"[4]**(ينظر:دراز،2005،ص199)و(قطب، 1412، ص3120/5).**

يقول سيد قطب: "للقرآن تأثير عجيب على النفوس، وسلطان قوي على القلوب...ويبقى وراء ذلك السر المعجز في هذا الكتاب العزيز، يبقى ذلك السلطان، الذي له على الفطرة متى خُلِّي بينه وبينها لحظة. وحتى الذين رانت على قلوبهم الحجب، وثقل فوقها الركام، تنتفض قلوبهم أحياناً، وتتململ تحت وطأة هذا السلطان، وهم يستمعون إلى هذا القرآن. إن الذين يقولون كثيرون، وقد يقولون كلاماً يحتوي على مبادئ ومذاهب وأفكار واتجاهات، ولكن هذا القرآن ينفرد في إيقاعاته على فطرة البشر وقلوبهم فيما يقول، إنه قاهر غلّاب بذلك السلطان الغلّاب"[5].**(قطب، 1412، ص1421/3)**

ونحن في هذا البحث المبني على الاختصار أساسا لا نستطيع الإتيان على كل طرق البيان القرآني في عرض موضوع الآخرة ولا حصره، وحسبنا أن نحاول الإلمام بخطوطه العريضة واتجاهاته العامة مستضئين في ذلك مما جادت به قرائح المفسرين والباحثين في علوم القرآن ولاسيما المهتمين منهم بالتفسير الموضوعي لأنه الأجدر بالإمساك بتلابيب كل ما يخص هذا الموضوع في القرآن، وهنا نجد أنفسنا ملزمين بالإشارة إلى ندرة الدراسات التي تناولت موضوع الآخرة في القرآن – فيما اطلعنا عليه- فلم نجد دراسات مخصصة لطرق عرض الآخرة في القرآن وبيان مقومات هذا الخطاب؛ فلم يحظ هذا النوع من الخطاب بالتحليل والتمثيل وإبراز الخصائص والسمات والوظائف والأبعاد الحجاجية وغيرها مما يمكن أن تجود به بلاغة القرآن الخالدة.

## 3- أساليب الحجاج القرآني في إثبات موضوع الآخرة بين الاستدلال والترغيب والترهيب

ولأن القرآن الكريم هو أعلى نسق بلاغي- حجاجي -شهدته الخليقة، كما أنه الكتاب السماوي الأول الذي يخاطب العالمين بأفكاره وإن خاطب العرب أولا بلغته، فقد جاء في الذروة من البلاغة التي تخاطب جميع الناس على اختلاف عقولهم وتصوراتهم وميولهم واستعداداتهم الفكرية والثقافية والنفسية والعاطفية؛ ذلك أن الله سبحانه قد خلق الخلق وهم مختلفون في العقول والأفكار والاستعدادات النفسية، والذين دعاهم الله في القرآن بحقائقه ليسوا سواء في مكانتهم العقلية واستعداداتهم الفطرية ولا في تصوراتهم وأخلاقهم وطباعهم، وذلك لتأثير عوامل مختلفة، وهذه العوامل تختلف باختلاف الأشخاص والأقوام، بل قد يختلف الشخص الواحد فيهم من وقت لآخر؛ فمنهم من يتأثر بنوعية وجدانه واستهواء عاطفته وإيقاظ شعوره؛ فتلتقي مشاهداته في الخارج مع تأملاته الباطنية ويهتدي إلى المعرفة، ومنهم الجدليون الذين لا يذعنون لغير البرهان ولا يقنعون بغير الحجج العقلية وما يستخدم فيه من قياس و استقراء وتمثيل، ومنهم أهل الذوق البياني الذين ينجذبون لفنون القول والكلمات التي أتقن نظمها وسبكها ودعمت بالصور الشخصية والرسوم البيانية والتعبيرات التمثيلية وغيرها من الأساليب التي تنقل الحقائق إلى الآخرين في إطار فني جذاب"[6].(التهامي،1987، ص422)

لذلك نرى أن خطاب الآخرة في القرآن قد تنوعت أساليب حجاجه بحسب تنوع هذه الأنواع من المتلقين المدعوين، وقد تفنّن القرآن في إثبات حقيقة الآخرة وترسيخها في وجدان المسلم؛ فمرة يحاججهم بالحجج العقلية البرهانية في الاستدلال على حقيقة البعث والحساب والجزاء، وتارة يهز وجدانهم بهول مجيئ هذا اليوم العظيم، ومرة يبشرهم بما أعدّه للمؤمنين من عظيم الجزاء والثواب، وتارة يخوفهم من أليم العقاب، كل ذلك في أسلوب هو أسلوب القرآن وحده؛وهو الأمر الذي لاحظه محمد عزت دروزة، وقال عنه أنه:" تكرر في كل المناسبات والآيات المماثلة. وهو أسلوب مخاطبة العقل والقلب والبصر والحس والبرهان الحي الماثل لكل الناس من جميع الطبقات وفي كل زمن ومكان"[7] .**(دروزة، 1883، ص225/2)**

ولأننا لا نستطيع الإشارة إلى جميع هذه الأساليب الحجاجية في القرآن فضلا عن الإحاطة بها، فإننا نقتصر في هذا البحث المختصر على الإشارة إلى أهم الحجج المبنية على الاستدلال العقلي في جانبيه المنطقي والقيمي من جهة، وبين أهم الحجج المبنية الحجاج الوجداني المبني في جانبيه الترغيبي والترهيبي من جهة أخرى.

## 3-1-الحجاج العقلي:

### 3-1-1-الحجاج العقلي المحض:

نزل القرآن الكريم في بيئة عربية جاهلية في عقائدها وتصوراتها وقيمها ونظمها وكل مظاهر حياتها وكان من ابرز مظاهر الانحراف عندها الى جانب الشرك بالله هو استبعاد البعث والحساب والجزاء والدار الآخرة استبعادا كليا... ولأجل ذلك نزل القرآن يحاجج بمختلف الحجج والبراهين لإثبات هذه القضية المركزية في العقيدة الاسلامية؛ ذلك أن القرآن قد"نهج القرآن الكريم في استدلاله على إمكان البعث، وتحقق وقوعه منهجا قويما يَجمع بين ما فطرت عليه النفوس من الإيمان، بما تشاهد وتحس و يقع منها تحت تأثير السمع والبصر وبين ما تقرره العقول السليمة ولا يتنافى مع الفطر المستقيمة"[8].(الألمعي، 1404، ص314)

### 3-1-1- قياس البدء على الإعادة:

-﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (79)﴾يس78-79

-﴿ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ (15)﴾( ق 15 )

-﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا (66) أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا (67)﴾(مريم67).

في هذه الآيات حجاج على المنكرين للبعث وهو حجاج قوامه القياس، ولأن القياس هو آلة البرهان الأساسية "انطلاقا من مهمته المتمثلة في الربط بين شيئين على أساس جملة من الخصائص المشتركة بينهما، للوصول إلى استنتاج ما"[9] .(طه عبدالرحمان، 2000، ص98-99)

ولما عرف عند القدماء من أن "العمدة من أقسام الحجة هو القياس بوصفه آلة البرهان"[10]،(الشهري، 2013، ص163) لما يتضمنه من يقين يجعله أقوى الأدلة المنطقية.

كما أن الذي يظهر قوة "القياس في الخطاب الحجاجي عند من يحسن استعماله تحقيق الإقناع، نظرا للمكانة التي يحتلها القياس بكل أنواعه في نجاعة الخطاب الحجاجي، بل هناك من يرجع حجاجية الخطاب لاعتماده على القياس؛ لأن المحاجج الذي يوظف القياس لا ينفي الحكم، بل يزيد الحكم إثباتا أو نفيا على حسب الخطاب"[11] .(حشاني، 1404، ص188)

ولكن القرآن الكريم يعرضها على طريقته البلاغية الآسرة الخلابة، وهي حجة قوامها القياس المساوي الذي ينبني على مبدأ" أن المماثلة في الطبيعة تقتضي المماثلة في الحكم"، وهو ما يسميه بيرلمان بحجة العدل ويبين محمود يعقوبي صورة

القياس للآيات الثلاث السابقة بقوله:" إن الحجج الواردة في سورة مريم ويس والإسراء والروم، كلها ترجع إلى الصورة التالية من قياس التمثيل التالي:

-حال الإنسان عند الخلق مماثل لحاله عند البعث

-فإذا علم كل أحد أنه لم يكم حيا في الدنيا، ثم صار حيا

-فإنه يعلم أنه سيبعث، لانتفاء الفارق بين الحالين"[12].**(يعقوبي، 2000، ص132)**

وبهذه الحجة الحاسمة "يقطع شبهات المنكرين للبعث بهذه الحجج القاطعة التي لاتحتمل التأويل لانبنائها على البرهان الواضح والمنطق الصحيح الذي يردّ به القرآن على المنكر ويجادله في أسلوب هادئ فيلزمه الحجة الواضحة في أقل من سطرين" [13].(الألمعي، 1404، ص325)

وهذه الحجة الواضحة البسيطة التي لايجادل فيها إلا معاند يطمس عقله ويغالط في الاعتراف بالحقائق الواضحة؛ يقول نجم الدين الطوفي عن الآية الثالثة:" أي كما ابتدأناه نعيده فالفعلان جاريان ممكنان ونحن عليهما قادرون فما وجب التعجب والإنكار"[14]. **(الطوفي، 1987، ص158)**

ويبين ابن تيمية السيرورة الحجاجية لهذه الآية وشبهاتها بأنها "قياس حذفت إحدى مقدمتيه لظهورها والأخرى سالبة كلية قرن معها دليلها"[15].**(ابن تيمية، 1391، ص21/1)**، كما يبين الطباطبائي البعد البرهاني في آية يس بقوله:"هذا برهان على الإمكان يرتفع به استبعادهم للبعث...فلا استبعاد مع الإمكان"[16].**(الطباطبائي، 1997، ص72/19).**

### 3-1-2- قياس الإعادة على ما هو أبلغ منها:

1 -﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴾ (الإسراء99)

2- ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (33)﴾(الأحقاف33)

يرتقي القرآن الكريم في الحجاج درجة أعلى في الاستدلال على إثبات اليوم الآخر من خلال المقارنة بين القدرة على أعادة إحياء الموتى من جديد وبين القدرة على خلق السماوات والأرض التي هي مخلوقات عظيمة لا يصير خلق الإنسان – مقارنة بها-فضلا عن إعادته شيئا مذكورا، يقول البيضاوي في هذه آية المثال الأول:"فإنهم ليسوا أشد خلقا منهن ولا الإعادة أصعب عليه من الإبداء"[17]**(البيضاوي، 2005، ص469/3).** ، ويقول الألوسي مبينا وجه الحجة في هذه الآية ذاتها:" ألم يتفكروا ولم يعلموا أن الله تعالى الذي قدر على خلق هذه الأجرام والأجسام الشديدة العظيمة التي بعض ما تحويه البشر قادر على أن يخلق مثلهم من الإنس أي ومن هو قادر على ذلك كيف لا يقدر على إعادتهم وهي أهون عليه جل وعلا"[18]**(الألوسي، دت، ص177/15).**

وهذه الحجة تندرج في باب الاستدلال بالدرجة العليا على الدرجة الدنيا أو يسميه الأصوليون وعلماء الكلام " قياس الأَولى" بعد ما كان القياس في الحجج السابقة مبنيا على التساوي الدرجة أو قياس التساوي[19].(الرقبي 2018، ص59). والمعنى كما يرى ابن عاشور:" أن الذي خلق السماوات والأرض لا يعجزه إعادة الأجساد بعد الموت والفناء"[20]**(ابن عاشور، 2000، ص80/27)..**

فبعد زجرهم عن إنكارهم البعث بأسلوب التهديد عطف عليه إبطال اعتقادهم بطريق الاستدلال بقياس التمثيل في الإمكان، وهو كاف في إقناعهم....فكان تمثيل خلق أجسام من أجزاء بالية بخلق أشياء أعظم منها منعدم أوغل في الفناء دليلا يقطع دعواهم"[21].**(نفس المرجع، ص173/14).**

### 3-1-3- قياس الإعادة على إحياء الأرض الميتة:

-﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ (9)﴾(فاطر9).

-﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (57)﴾(الأعراف57).

-﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (39)﴾(فصلت39).

ويرتقي القرآن درجة أخرى في الحجاج على إثبات البعث الذي يستبعدونه بما مشاهد لايحتاج إلى كد الذهن ولا إعماله بقدر ما يحتاج إلى مسح الغلة وإزالة الغشاوة عن العقول المعتمة بما تشاهده دوما في حياتها من حولها ولاتتفكر فيه وعجيب صنعه، ويبين لهم أن هذا الأمر الذي تجعلونه مستحيلا في تصوراتكم الضئيلةالسطحية هوشبيه بما ترونه مشاهدا أمامكم في كل وقت من في الأرض حين تيبس وتصير جدباء قاحلة ثم ينزل عليها المطر فتخضر وتهتز وتقوم من رقدتها فما الذي جعلهم يألفون هذه الظاهرة المعجزة الدالة علة قدرة الله الخارقة ويستغربون تلك؟ وهما معا متشابهتان تماما لو استقامت القرائح والفهوم.

ويبين الرازي حجاجية وجه الشبه في هذه الآية بقوله" أن الأرض الميتة لما قبلت الحياة اللائقة بها كذلك الأعضاء تقبل الحياة وثانيها كما أن الريح يجمع القطع السحابية كذلك يجمع بين أجزاء الأعضاء وأبعاض الأشياء وثالثها كما أنّا نسوق الريح والسحاب إلى البلد الميت نسوق الروح والحياة إلى البدن الميت[22]"**(الرازي، 1421، ص26/7).**

ويقول ابن عاشور:"مثل ذلك الصنع المحكم المتقن نصنع صنعا يكون به النشور بأن يهيئ الله حوادث سماوية أو أرضية أو مجموعة منها حتى إذا استقامت آثارها وتهيأت أجسام لقبول أرواحها أمر الله بالنفخة الأولى والثانية فإذا الأجساد قائمة ماثلة أمر الله بنفخ الأرواح بالأجنة عند استكمال تهيئتها لقبول الأرواح"[23].(ابن عاشور، 2000، ص126/26).

ذلك أن محاججتهم بما يألفونه دائما ويمرون عليه بكرة وعشية لهو "مشهد يتردد في معرض دلائل الإيمان الكونية في القرآن لأنه دليل واقعي ملموس، لا سبيل إلى المكابرة فيه. ولأنه من جانب آخر يهز القلوب حقا حين تتملاه وهي يقظى ويلمس المشاعر لمسا موحيا حين تتجه إلى تأمله... والقرآن يتخذ موحياته من مألوف البشر المتاح لهم، مما يمرون عليه غافلين. وهو معجز معجب حين تتملاه البصائر والعيون"[24].(قطب، 1412، ص2929/5).

وهم لا يتفكروا في هذه الأرض القاحلة الجامدة كيف تتحوزل بعد المطر إلى الطراوة والاخضرار والنمو واستبعدوا الابدان الجادة والعظام البالية كيف تعود من جديد، والحقيقة أن الأمران متشابهان في قدرة الله فـ "كما نحييه بإحداث القوة النامية فيه وتطريتها بأنواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الأجداث ونحييها برد النفوس إلى مواد أبدانها بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس ) لعلكم تذكرون ( فتعلمون أن من قدر على ذلك قدر على هذا"[25].**(البيضاوي، 2005، ص29/03).**

ذلك أن الموت الذي يمس الإنسان يختلف عن الموت الذي يمس الكائنات الأخرى في تصوراتهم، والواقع أنهما متماثلان من جهة فهوة الحياة ، ووجه "الدلالة على المماثلة بين إحياء الأرض الميتة و إحياء الموتى إذ في كل منهما موت هو سقوط آثار

الحياة من شيء محفوظ و حياة هي تجدد تلك الآثار بعد سقوطها، و قد تحقق الإحياء في الأرض و النبات و حياة الإنسان و غيره من ذوي الحياة مثلها و حكم الأمثال فيما يجوز و فيما لا يجوز واحد، فإذا جاز الإحياء في بعض هذه الأمثال و هو الأرض و النبات فليجز في البعض الآخر"[26].**(الطباطبائي، 1997، ص107/16).**

و يبين البقاعي في آية المثال الثالث بنية الحجة المبنية على القياس المتساوي المبني على التماثل بالنسبة إلى القدرة المطلقة "لأن الممكنات متساوية الأقدام بالنسبة إلى القدرة، فالقادر قدرة تامة على شيء منها قادر على غيره"[27].**(البقاعي، 1997، ص198/17).**

هذا، ويفصّل ابن عاشور أكثر مبينا قوة حجة القياس التمثيلي في الآية ذاتها كاشفا عن وقعها الإقناعي المناسب لمقام الشبه المطروحة من المشركين بقوله "ثم ارتقي من ذلك إلى جعل ذلك الذي سمي إحياء لأنه شبيه الإحياء دليلا على إمكان إحياء الموتى بطريقة قياسا لشبه، وهو المسمى في المنطق قياس التمثيل بحجة قطعية، بل هو إقناعي ولكنه هنا يصير حجة لأن المقيس عليه وإن كان أضعف من المقيس إذ المشبه لا يبلغ قوة المشبه به، فالمشبه به حيث كان لا يقدر على فعله إلا الخالق الذي اتصف بالقدرة التامة لذاته فقد تساوى فيه قوية وضعيفة، وهم كانوا يحيلون إحياء الأموات استنادا للاستبعاد العادي، فلما نظر إحياء الأموات بإحياء الأرض المشبه تم الدليل الإقناعي المناسب لشبههم الإقناعية"[28].**(ابن عاشور، 2000، ص67/25).**

وما سبق بيانه هو بعض من الآيات التي تتضمن حجج المعاد والبعث الجزاء، اقتصرنا على بعضها فقط، كما أننا اقتصرنا على بعض الحجج المنضوية تحت قياس المساوي و قياس الأولى وقياس الشَبه بلغة الاصوليين؛ وهي حجج التماثل والعلاقات التبادلية والتعدية.. في النظرية الحجاجية المعاصرة، وهي كلها اقيسة منطقية برهانية ملزمة "لأنها تستمد قوتها الإقناعية من مشابهتها للطرائق الشكلية والرياضية في البرهنة"[29].**(صولة، 2011، ص101).**

مع التحفظ هنا أن القرآن يسمو عن هذه الطرائق الشكلية الجافة المعتمدة على الصورنة والتجريد، وإنما يعرضها في أسلوب بياني آسر "يهز القلوب حقا حين تتملاه، وهي يقظى ويلمس المشاعر لمسا موحيا حين تتجه إلى تأمله"[30]. " **.(قطب، 1412، ص2929/5).**

ولم نذكر غيرها من قياس النقيض على النقيض كما في الاحتجاج بإخراج النار من الشجر الأخضر، وقياس الاستقراء، كما في ذكر النماذج التي أحياها الله بعد موتها وهي نماذج متكاثرة ، لم نذكر ذلك انسجاما مع مقام هذا البحث المبني على الاشارة والاختصار دون البيان والتفصيل.

### 3-1-2- الحجاج العقلي المبني على القيم والمواضع:

استنادا إلى منطق الحجاج البلاغي الذي يضع المخاطَب وسياقاته الثقافية وجميع حالاته الذهنية والانفعالية والعاطفية بالاعتبار دون التركيز على البعد الصوري الالزامي للحجة ولا فعاليتها البنيوية ذاتها، فقد وضع برلمان الحجاج بالقيم والمواضع جنبا إلى جنب مع الاستدلالات المستندة إلى المنطق الصوري والرياضي يقول برلمان:"وإذا توجهنا بخطابنا لمثل هذا النوع من الجمهور، فلا يمكننا أن نستند سوى على القيّم التي نعتبرها كونية؛ أو عُمُوميّة، لأننا نفترض أنها قيّم مقبولة من قبل جمهور نموذجي auditoire-modèl وهكذا، يمكننا أن نطلق صفة rationnelle عقلاني على أي حِجاج يُطبق في مجال الإقناع، مبدأ الواجب الأخلاقي القطعي المطلق للفيلسوف كانط، وذلك لأنه حِجاج لا يعتمد سوى على الحُجَج التي ستكون مقبولة ومعترف بها من قبل جمهور كوني"[31]**(برلمان، 1955 تر:أنوار طاهر، 2020، ص4).**

ولأن الاستدلال بالقيم يختلف قوة وضعفا بحسب نوعية هذه القيم ذاتها ما إذا كانت قيما كونية أم قيم التزام مجردة أم قيم فعل محسوسة ، فالقيم الكونية قيّم مقبولة من قبل جمهور نموذجي، أطلق عليه برلمان صفة عقلاني لأنه

يتضمن مبدأ الواجب الأخلاقي القطعي عند كانط، وذلك لأنه حِجاج لا يعتمد سوى على الحُجَج التي ستكون مقبولة ومعترف بها من قبل جمهور كوني وأهم هذه القيم الكونية هي الخير والحق والجمال الله والبشر، ويتفرد الله بالقيم المطلقة مثل الحق والرحمة والعدل والقدرة والحكمة وغيرها، وهو الأمر الذي سنسلط بعض الضوء عليه، مبنين كيف حاجج القرآن بهذه القيم لإثبات البعث والحساب والجزاء.

### 1-2-1-3-الآخرة مما تقتضيه ربوبية الله سبحانه

-﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (5)﴾(الرعد5)

يطرح القرآن حجة عقلية أخرى لإثبات المعاد تتعلق بما تقتضيه ربوبيته سبحانه من ضرورة البعث لأنه مما تستلزمه وتتضمنه قدرته سبحانه، والعلاقة بين الربوبية والمعاد هي القدرة على الإحياء، والذين أنكروا هذا اليوم هم منكرين في الحقيقة لقدرة الله وإن لم يصرحوا بذلك لأن هذا مقتضاها الضروري فالرب ينبغي أن يكون قادرا ومادام الله قدرته مطلقة لا حد لها فمن غير المعقول أن يعجزه إعادة الحياة إلى الجسد مرة أخرى يقول جعفر السبحاني:""أن كفرانهم بربهم جعلهم منكرين للمعاد، فلو عرفوا حقيقة الربوبية، وعرفوا ربهم، لأذعنوا بأن مقتضى الربوبية، لزوم يوم تطرح فيه أعمال العباد على طاولة الحساب"[32] .**(السبحاني، 1430، ص179/4).**

والقول باستحالة هذا اليوم لابد أنه قادح في ربوبية الله المتجلية في القدرة المطلقة، ومنها الخلق والبعث ولذلك يتعجب القرآن من قولهم :" أإذا كنّا ترابا أإنّا لفي خلق جديد" لأنهم" جعلوه غير قادر على إعادة خلقه"[33].**(ابن عاشور، 2000، ص145/12)**. وبهذا يكون هؤلاء المشركين باستبعادهم للبعث قد شككوا في قدرة الله على المعاد، وهي من أهم صفات ربوبيته التي لا يجادلون فيها حتى وهم يشركون به ويتخذون معه شركاء، ولكن بوصفهم وسطاء كما يعتقدون بجهلهم.

### 2-2-1-3- الآخرة وقيمة حكمة الله المطلقة

-﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (القيامة36)﴾[ القيامة 36]

-﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ (الحجر85)﴾ [ الحجر85]

-﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ(المؤمنون115)﴾ [ المؤمنون115]

يحتج القرآن بأسلوب الاستفهام الانكاري المفيد للتوبيخ والتعجيب على الذين يستبعدون البعث؛ بأن هذا الاستبعاد مناف لحكمة الله المطلقة، فهم يرون عظمة خلق في أنفسهم ومن حولهم في ما بثه حولهم من الكائنات وكل بدءً بالسموات والأرض وما بينهما من عظيم مخلوقاته وأن كل شيء في هذا الكون يجري بحكمة بالغة فكيف يترك الإنسان سدى لا يحاسب ولا يجازى على ما قدم في الدنيا من خير أو شر؛ يقول ابن عاشور:" فلو أهمل الجزاء لكان إهماله منافيا لحكمة الإله الحكيم مبدع هذا الكون ... وهذا الجزاء المؤخر يستلزم إعادة حياة للذوات الصادرة منها الأعمال"[34]." .**(نفس المرجع، 2000، ص232/30).**

ويربط في آية المثال الثاني بين خلق السماوات والارض وبين حتمية إتيان الساعة ليدل على أن هذا الخلق العظيم لابد وأن وراءه ما يتمم هذه الحكمة من البعث والحساب والجزاء وإلا لا حكمة من حياة ليس لها غاية محددة، وقد عبر عن

الحكمة بالحق هنا إذ هي وضع الشيء في موضعه وهو ما يتجلى من خلق السماوات والأرض وما بينهما من الاتقان العظيم؛ يقول سيد قطب :"إنه يوحي بأن الحق عميق في تصميم هذا الوجود: عميق في تكوينه. عميق في تدبيره. عميق في مصير هذا الوجود وما فيه ومن فيه..ومن هنا يتصل الحق الذي خلق الله به السماوات والأرض وما بينهما، بالساعة الآتية لا ريب فيها"[35]." .(قطب، 1412، ص2153/4).

### 3-1-2-3- الآخرة وقيمة العدالة الإلهية المطلقة

-﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (21) ﴾(الجاثية21)

-﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾( ص28)

ومن الواجب في الحكمة أن تختلف الطائفتان جزاء، فهناك يوم تجزى فيه كل طائفة بما عملت و لا مسوغ للتكذيب به"[36] .(الطباطبائي، 2000، ص180/20).

يصرّف القرآن الكريم حجاجه في إثبات الآخرة موظفا مختلف الحجج التي تحيط بالعقل والوجدان من كل جهة فيقدم حجة من نوع آخر على إثبات الآخرة.

**3-1-2-1- الآخرة وقيمة الرحمة الإلهية الواسعة**

-﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (12)﴾(الأنعام12)

- ﴿ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (50)﴾(الروم50)

في الآية الأولى حجاج على البعث بربوبية الله المالكة لكل شيء في هذا الوجود، والعلاقة بين الجمل الثلاث هي التي تكشف عن المسار الحجاجي الرابط من المقدمات والنتائج، ولسنا نوافق ابن عاشور في ذهابه إلى القول بأن جملة " كتب على نفسه الرحمة " جملة معترضة[37]." .(ابن عاشور، 2000، ص31/6)، لأن ذلك من شأنه أن لا يجعل بين الآية الأولى "﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾وبين الآية التي تليها﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾علاقة الحجة بالنتيجة، وهي الغرض الأساسي الذي ابتدأ به هذا المقطع من سورة الأنعام، وهو الأمر الذي تنبه له الطباطبائي وبينه بتفصيل جيد بقوله:"فقوله تعالى: "قل لمن ما في السماوات و الأرض﴾إلخ، يتضمن إحدى مقدمات الحجة وقوله:﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾يتضمن مقدمة أخرى...ولازم كتابة الرحمة على نفسه - كما تقدم - أن يتم نعمته عليهم بجمعهم ليوم القيامة ليجزيهم بأقوالهم و أعمالهم فيفوز به المؤمنون و يخسر غيرهم.ولذلك ذيل بقوله و هو كالنتيجة في الحجة: ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه فأكد المعنى بأبلغ التأكيد: لام القسم و نون التأكيد و قوله: لا ريب فيه"[38]..(الطباطبائي، 1997، ص13/7).

يقول سيد قطب :"من هذه الرحمة المكتوبة، ذلك الجمع الذي لا ريب فيه.. ذلك الجمع الذي يشي بما وراءه من عناية الله- سبحانه- بعباده من الناس فقد خلقهم لأمر واستخلفهم في هذه الأرض لغاية، ولم يخلقهم عبثاً، ولم يتركهم سدى. وفي هذه العناية تتجلى الرحمة في مظهر من مظاهرها.. "[39]..(قطب، 1412، ص1052/1).

## 3-2- الحجاج الوجداني:

**الوجدان هو ذلك الشعور المغروز في خلجات النفس والإحساس النابع من الفطرة السليمة بوجوب الله سبحانه وتعالى ذي القدرة المطلقة والرحمة الواسعة؛ "فهو إدراك باطني الأدلة المعدودة من قسم المحسوسات"(حبتر، 2008،ص321).**

فالوجدانيات مشاهدات باطنية كما يسميهاالغزالي(الغزالي ، 1997، ص95/1).لأنها نوع من القضايا التي يدركها العقل بالحس الباطن(حبتر، 2008،ص322).

وهو الأمر الذي بينه بديع الزمان النورسي؛ إذ يرىأن العقل لا يستقل بإدراك جوهر الإيمان، وأنه لا يمكن بناء أصول الإيمان على فكرة وهمية أو فرضية عارية عن الدليل، بل لا بد من سند، وأدلة داعمة لذلك، ويرى أن الاستناد والاستمداد المغروزتان في وجدان الإنسان يجعلانه ينجذب نحو الإيمان بالخالق انجذاباً لا شعورياً، وهذا الميل الفطري والانجذاب الروحي يبرهن أن ثمة منجذب مهيمن على الكون قائم بتدبيره وتنظيمه.(النورسي، 1412، ص1052/1). ....على أن القرآن في حجاجه لا يجعل من الوجدان والفطرة الركيزة الأولى في استدلاله وإنما يزاوج بينهما للوصول إلى الإقناع، بل إن الحقائق الوجدانية تستند في القرآن على الحقائق العقلية والمسلمات الحسية البديهية "فأدلة القرآن الكريم هي أدلة عقلية في المستوى الأسمى من حيث الدقة والإصابة، ولكنها لم تأتِ في تلك الصورة الجامدة التي تأنفها الفطرة، وينفر منها الطبع، وإنما سيقت هذه الأدلة في جوّ وجداني يأسر القلب، ويستأثر بالوجدان، ويهزّ المشاعر، ويستجيش العواطف والأحاسيس، فهي إذن أدلة تخاطب الإنسان بكلّ نواحيه؛ تخاطب العقل بلغته، والوجدان بلغته. ولعلّ هذا سرّ من أسرار الإبداع القرآني"(مزروعة، 1981، ص109).

ولذلك يعمد القرآن في الكثير جدا من حجاجه إلى " لمس البداهة، وإيقاظ الإحساس، لينفذ منهما مباشرة إلى البصيرة، ويتخطاهما إلى الوجدان. وكانت مادته هي المشاهد المحسوسة، والحوادث المنظورة، أو المشاهد المشخصة، والمصائر المصورة. كما كانت مادته هي الحقائق البديهية الخالدة، التي تتفتح لها البصيرة المستنيرة، وتدركها الفطرة المستقيمة".(قطب، 2004،ص229).

في ضوء ما سبق وبناء عليه نحاول فيما يأتي بيان المقومات العامة لهذا النوع من الحجاج الوجداني في الخطاب القرآني، ثم نبين أهم مظاهر هذا الحجاج في خطاب الآخرة والمتمثل فيما دأب عليه المفسرون والبلاغيين من تسميته بالترغيب والترهيب .

## 3-2-1- المقومات العامة للحجاج الوجداني في موضوع الآخرة

نحاول فيما يلي بيان بشيء من التفصيل المقومات الخطابية للحجاج القرآني في إثبات موضوع الآخرة وترسيخه في النفوس، فقد نزل القرآن الكريم موضوع الآخرة من أبعد الموضوعات استنكارا في عقول العرب واستبعادا في نفوسها ولم يتوقف القرآن في نزوله إلا والآخرة تسيطر على عقائد المؤمنين، وتمتزج بمشاعرهم ووجدانهم وخواطرهم؛ فلم تعد مجرد فكرة ثقافيةجافة، بل صارت طاقة دافعة للعمل والأخلاق والقيم والسلوك والتصرفات، فكيف أوجد القرآن هذه الطاقة الدافعة لربط المؤمنين بالآخرة ربطا محكما مسيطرا تاما على العقل والوجدان والضمير والسلوك؟

وللإجابة عن هذا التساؤل نقترح ثلاثة عناصر/ آليات -في نظرنا استلهمناها من النظر المتأمل في الخطاب القرآني الخاص بالآخرة-نراها عوامل مهمة بها أيقظ القرآن الوجدان البشري لدى المؤمنين إيقاظا ضخما جبّارا فصارت تنظر إلى الدنيا على أنها دنيّة ودنيئة في حين صارت الآخرة هي المحرك الأكبر للقيم والمشاعر والسلوك والأفعال.

### 3-2-1-1- السرد المفصّل لما يحدث في الآخرة:

سبق القول أن خطاب الآخرة في القرآن يحتل مساحة كبيرة جدا تكاد تبلغ الثلث من حجم الآيات القرآنية، ولايتقدمها من الموضوعات إلا موضوع التوحيد الذي هو أس الموضوعات القرآنية على الإطلاق، وتحققت الأهمية الكبرى لخطاب الآخرة في القرآن من خلال المضامين الحجاجية لإثبات الآخرة بالنسبة للمنكرين وبترسيخها ومزجها بالشعور والوجدان في خطاب المؤمنين سواء من خلال الخطاب الجدلي المتجلي في رد ونقض مزاعم المشركين المستنكرين للبعث والحساب والمستبعدين له، أو الخطاب الحواري المتجلي في الحوار بين المؤمنين والكافرين في أعراف القيامة أو بين الكافرين

واتباعهم في يوم الحساب أو في نار جهنم، أو بين المؤمنين أنفسهم في الجنة، كما يتجلى الخطاب السردي من خلال سرد مظاهر نعيم الجنة من جهة، وأحوال أهلها ومظاهر عذاب الجحيم وأحوال أهلها، كل ذلك في أسلوب هو أسلوب القرآن وحده في في تصوير هذا اليوم العظيم ولم يكتف القرآن بإثبات البعث والحساب والجزاء بالبراهين والأدلة والحجج البالغات التي سبقت بعض الإشارات إليها، وإنما عني القرآن به عناية بلغ منها أنه" لم يعد ذلك العالم الذي وعده الناس بعد هذا العالم الحاضر ، موصوفا فحسب، بل مصوّرا محسوسا، وحيا متحركا، وبارزا شاخصا، وعاش المسلمون في هذا العالم عيشة كاملة: رأوا مشاهده، وتأثروا بها، واقشعرت جلودهم تارة وسرى في نفوسهم الفزع مرة، وعاودهم الاطمئنان أخرى، ولفحهم من النار شواظ، ورفّ إليهم من الجنة نسيم، ومن ثم باتوا يعرفون هذا العالم قبل اليوم الموعود"[40].**(قطب، 2006، ص42).**

وفي هذا السرد المستفيض المفصّل يتجلى التماثل بين السرد والحجاج؛ إذ إن السرد في القرآن ليس مقصودا لذاته بقدر ما هو مقصودبه إقناع المتلقي بحقيقة الدار الآخرة والحث على تحقيق الإيمان وعمل الصالحات واجتناب الكفر وعمل المعاصي، وإذا كانت النظرية السردية حسب ما انتهى إليه غريماس تقوم على ثلاثة عناصر تشكل قوام الكتل السردية هو وضع البداية ووضع التحول فوضع النهاية[41] .(الشطي، 2019، ص79)؛ فإن السرد في موضوع الآخرة يربط بين الإيمان في الدنيا وبين الفوز في الآخرة من خلال سرد مظاهر النعيم وأحوال المنعمين، كما يربط بين الكفر في الدنيا وبين نتائجه في الآخرة؛ وهو الهلاك من خلال سرد مظاهر العذاب وأحوال المعذبين وتحاورهم في جهنم وحسرتهم على ما قدموه في الدنيا، ويتجلّى هذا التعالق بين الإيمان والنجاة أو الفوز من جهة وبين الكفر والهلاك من جهة أخرى ، بناءً على موضع حجاجي قوامه أن من آمن بالله ورسوله والدار الآخرة؛ فإنه يلقى النجاة من عقاب الله ويفوز بثوابه (الجنة) من كفر بالله ورسوله والدار الآخرة؛ فإنه يعرض نفسه للهلاك[42] (النار).(نفس المرجع، ص81)، وبهذا يكون السرد لمظاهر النعيم من جهة (الترغيب) ومظاهر العذاب من جهة أخرى(الترهيب)يكون الخطاب القرآني دفع بالمتلقي للانخراط في أطروحات القرآن والاقتناع به من خلال السرد القائم على الإسراع تارة والإبطاء تارة والتوسط أخرى حسب سياقات التنزيل.

ومن أهم الوظائف الحجاجية التي يحققها هذا السرد بالتصوير في الآخرة هو أنه يحيي هذه المشاهد في النفس لدى المتلقي، ويقوي أثرها في حسه ووجدانه وشعوره.

### 3-2-1- 2- جعل الآخرة ميدانا لحل قضايا وخصومات الدنيا:

-﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (47)﴾ (الأنبياء47)

-﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ (39)﴾ (النحل39)

- ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (25) ﴾(السجدة25)

-﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (281)﴾(البقرة281)

يحفل القرآن بنوع آخر من الحجاج المتعلق بتثبيت الآخرة في النفوس وتركيزها في الوجدان والضمير بجعلها هي الميدان الأكبر للفصل في خصومات الدنيا، إذ من المعلوم أن خصومات الدنيا لاتنتهي، والدنيا ليست كافية للبت في زجر كل ظالم ونصرة كل مظلوم،يقول الرازي عن الآية الثالثة :"فالمراد منه أن هذا النوع من الاختلاف لا حيلة في إزالته في دار الدنيا وأنه تعالى في الآخرة يقضي بينهم فيتميز المحق من المبطل والصديق من الزنديق"[43]..(الرازي،1421، ص128/17).

وبذلك يتجلى أن رفع الاختلافات والعودة إلى الوحدة هو أحد هو أحد أهداف المعاد، وذلك أن طبيعة هذه الدنيا التي تحتوي على أنواع هذه الحجب لاتسمح بزوال هذه الاختلافات بما أراده الله من سنة قدرية قال تعالى:﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (119)﴾( هود118-119)ليحقق سنة التدافع بين الحق والباطل، وهو الأمر الذي يجعل وجود يوم تزول فيه الاختلافات وتتبين فيه الحقائق وتكشف فيه الحجب ويعترف فيه المبطلون الذين كانوا يختبؤون تحت ستار الكذب والعناد والهوى و والإنكار والتقليد يجعل ذلك أمرا محتوما لتجلي الحقائق.

### 3-2-1-3- التقابل المستمر بين عظمة الآخرةوبين ضآلة الدنيا

-﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (16) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (17) ﴾( الأعلى16-17)

-﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ (60)﴾(60القصص)

- ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (32)﴾(الأنعام32)

- ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (64)﴾(العنكبوت64)

من الأساليب البديعة التي يوظفها القرآن في إقناع المتلقي بحتمية الآخرة وجعلها مركوزة في العقل والوجدان والشعور هو أنه يقارن بصفة مستمرة ومتواصلة بين الدنيا والآخرة وأن هذه الدنيا ليست بشيء بالنسبة إلى الآخرة فضلا أن تقارن بها، ولذلك نجد الكثير من الآيات التي تختتم بالمقارنة بين ضآلة الدنيا وعظمة الآخرة، وبين دناءة الدنيا وجلال الآخرة، وبين ضيق الدنيا وسعة الآخرة، وبين قصر الدنيا وخلود الآخرة، لذلك قال أحد العارفين مستلهما القرآن الكريم : لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى لكان ينبغي لنا أن نختار خزفاً يبقى على ذهب يفنى، فكيف والآخرة ذهب يبقى والدنيا خزف يفنى"[44](**أبو حامد الغزالي ، ص207/3**).

### 3-2-2-الحجاج بباتوس الترغيب والترهيب:

لا تكاد تخلو آية متعلقة بالآخرة في القرآن الكريم من ترهيب لايثير الخوف أو ترغيب يبعث على الرجاء، لما سبق في علم الله بخلقه أن الترغيب والترهيب عاملان أساسيان لايستقم أمر الإنسان إلا بهما معا[45].( **التهامي،1987، ص444**).ولذلك قال الغزالي: لايقود إلى قرب الرحمان إلا أزمّة الرجاء ولا يصدّ عن نار الجحيم إلا سياط التخويف"[46](**القاسمي ،1415 ص189/1**).

هذا، ويعرف الترغيب بأنه "كل ما يشوّق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه"[47].( زيدان ، 1420، ص437).كما أنه وعد يصحبه تحبيب إغراء بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة مؤكدة، خيرة، خالصة من الشوائب مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن لذة صارة أو عمل سيئ ابتغاء مرضاة الله[48].( **النحلاوي ، 1979 ،ص257**).

ومن الناحية التربوية يعد الترغيب :"القوة المحرضة الدافعة لفعل الخير"[49]..( **ساهرة ضاحي ، 2007ص92**). كما يعد الترهيب القوة الدافعة للكف عن الفعل والإقلاع عنه.

وبهذا الاعتبار أي القوة الدافعة للفعل يعدّ الترغيب والترهيب من صميم الحجاج، على أن الإشكال الذي يطرحه الترغيب والترهيب في علاقته بالإقناع هو ما يتضمنه الترغيب من إغراء مادي أو معنوي عاجل أو أجل، ولما في الترهيب من عنف مسلط على المخاطب في الوقت الذي يرتكز فيه الحجاج على أولوية الحوار ونبذ العنف والإكراه.

والحقيقة أن هذا الإشكال مدفوع من وجهين على الأقل في نظرنا أحدهما: خصوصية النص القرآني وفرادة مصدره وطبيعة العلاقة بينه وبين متلقيه، كل ذلك يجعل من حجاج الترهيب والترغيب أمرا مقبولا سائغا ومنسجما كل الانسجام

حتى في بعده الرافض للعنف والاكراه؛ لأنه خطاب لا كسائر الخطابات البشرية[50].**( العشراوي ، 2016،ص29)**.وثانيهما أن هذا الترغيب والترهيب هو حقيقة موضوعية سوف يلاقيها كل متلق في المنظور القرآني، وهو الأمر الذي نوّه به القرآن الكريم حتى يرى كل متلق مصيره بناء على موقفه من قضايا القرآن وأطروحاته، وهو يعكس الفارق الهائل بين الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية من الناحية الموضوعية؛ فالله يملك كل شيء بما في ذلك المصير المحتوم للإنسان وفي تجلية وبيان هذا المصير للإنسان إن اختار طريق أطروحات القرآن أو اختار مخالفتها هو في الحقيقة بيان للحقيقة الموضوعية حتى يعرف الإنسان مصيره مسبقابناء على هذه الاطروحات لأنها حقيقة ساطعة تم إخبار المتلقي بها مسبقا في المنظور القرآني.

ومن مظاهر الحجاج الوجداني في خطاب الآخرة أنه خاطب في المتلقي جميع الحواس حتى يحقق الاستمالة والإقناع، فباللون خاطب حاسة البصر بقوله عز من قائل:" يوم تبيض وجوه وتسود وجوه" (آل عمران106) إضافة إلى ما في هذه الكناية من عظيم الفوز للمؤمنين المعبر عنها بالبياض وعظيم الإهانة للمكذبين المعبر عنه بالسواد، وبالصوت خاطب حاسة الأذن سمعا ماديا في أهل النار بقوله: "يوم يدعون إلى جهنم دعا"(الطور 13)، وقوله "وهم يصطرخون فيها "وفي أهل الجنة "لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما"(مريم 62)، وخاطب اللمس بقوله "ولباسهم فيها حرير"(الحج33 )، وخاطب حاسة الذوق كما في قوله:" من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه"( إبراهيم 17)، 17 وخاطب حاسة الشم كما في قوله:" وأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم"(الواقعة89).

وبهذا التفنن في تصريف الدلالات من خلال التصوير في مظاهر العذاب من جهة وتصوير مظاهر النعيم من جهة أخرى، قد أثر القرآن الكريم في المتلقي من خلال الضغط على وجدانه بهذه المظاهر المتنوعة للترغيب والترهيب، وهو الأمر الذي أكّده صاحب مناهل العرفان بقوله:" أن القرآن الكريم استعمل الترغيب والترهيب لتأثيره في النفوس البشرية، وما يتركه هذا التأثير من ثبات في الأوامر والنواهي، واستقرارها في الذهن، وانتقاشها في صحيفة الفكر، ثم اندفاع الإنسان من ورائها إلى العمل والاتباع"[51].**( الزرقاني، ،1995ص249)**.

ونلاحظ أن الخطاب القرآني عامة، ولاسيما المتعلق بالآخرة منه أنه بعدما حاجج المنكرين لها والمشككين في حقيقتها بالبراهين الساطعة والأدلة الباهرة التي سبقت الإشارة إليها، وظّف كل الأساليب البيانية اللغوية من أجل إثارة الخوف من جهة وإثارة الرغبة من جهة أخرى، بأساليب شتى من المنبهات والمثيرات، وقد عمل على تحويل تلك الانفعالات العابرة إلى عواطف ثابتة مركوزة في ذهن المؤمن ووجدانه؛ فلا يقدم على تصرف أو سلوك أو نية إلا وهو يضع في حسبانه أنه مسؤول أمام الله وينتظره يومٌ يحاسب فيه على كل صغيرة وكبيرة.

وقد حقق القرآن بواسطة والتكرار والاقتران وغيرها من الوسائل التربوية الناجعة فالتكرار يتمثل في تكرار مشاهد النعيم وأحوال المؤمنين في الآخرة من جهة، وفي مشاهد عذاب الكافرين وأحوالهم في نار جهنم، فيطمئن المؤمنين على مصيرهم الدنيوي ومصيرهم الأخروي، وتكرار ذلك يحقق نفسيا الإشباع فيشيع في المروي لهم السكينة – الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه- الأمن والسكينة،ويشرح نفوسهم أكثر للتمسك بسبيل الدعوة.وقد يكون بث الأمن من خلال تذكيرهم بأشباههم"[52].**( الشطي، 2019ص404)**.والعكس بالعكس في خطاب الكافرين من خلال تذكيرهم بسوء العاقبة أوذكر نماذج المعذبين ممن أشباههم.

وأما الاقتران فلكونه من قوانين التداعي، لوجود حالتين نفسيتين معا في الشعور تذكر إحداهما بالأخرى"[53].**(التهامي، 466،ص466)**.

فقد ذكر في القرآن الكريم في قصص الأنبياء وفي اليوم الآخر خاصة في ذكر مظاهر النعيم والفوز بالجنة وخيراتها ... لبث الشعور بالأمن في نفوس المؤمنين وللإقناعبالإيمان بالله واليوم الآخر، ومن جهة أخرى جاء الاقتران من خلال ذكر

الجحيم وعذابها وأهوالها وقيام الساعة ورجتها من أجل بث الخوف في نفوس الكافرين للإقلاع عن الكفر والدخول في دائرة الإيمان.

فاقتران الأمن والفوز بالآخرة بالمؤمنين من شأنه أن يكون دافعا للمؤمنين إلى التمسك بالدين، كما أن اقتران الكفر بالعذاب والخوف والخسارة الأخروية من شأنه أن يكون دافعا للكافرين إلى الاقتناع بالإيمان.

## خاتمة

لعل خير ما نخلص إليه في ختام تضاعيف هذا البحث أن من أهم ما يميز الخطاب القرآني- في عمومه- أنه ذو فعالية حجاجية باهرة، ذلك أن هدفه الرئيس هو الإقناع، ويتميز الخطاب المتمحور حول الآخرة – منه بالخصوص-بالجمع والتنويع بينتقنيات الحجاج الجدلي المؤسس على البرهان العقلي الحاسم في قضايا إثبات البعث والنشأة الآخرة والحساب والجزاء، وبين البيان الوجداني الآسر في تصوير مشاهد هذا اليوم وأحواله من خلال أساليب الترهيب والترغيب؛ وهو جمع وتنويع منسجم مع موقف المخاطبين من هذا اليوم المتراوح بين الإنكار المصحوب بإلقاء الشبه والجدل، وبين العناد والهروب من ثقل الالتزامات التي يقتضيها الإيمان بالآخرة؛ فجاء هذا الحجاج القرآني متساوقا مع مقتضى حال المتلقي، تساوقا معجزا في انسجامه مع مجمل القضايا والمفاهيم المطروحة على أذهان المخاطَبين، المتفاوتة في قدراتها الاستيعابية والنفسية والذهنية ... وهو تساوق يكشف عن مدى التعالق الوثيق بين النص القرآني وبين طبيعة المتلقي بمختلف أصنافه.

[1]- الشيرازي، ناصر بن مكارم، نفحات الرحمن في تفسير القرآن، مؤسسة أبي صالح للنشر والثقافة، إيران،د.ط، د.ت، ص11/5

[2]-بازركان، مهدي، القرآن في مسار تطوره، ترجمة، السيد كمال، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت لبنان، د.ت، ص213

[3]-البوطي، محمد سعيد رمضان، منهج تربوي فريد في القرآن الكريم،دارالفكرالمعاصر،بيروت،لبنان،ط1، 2020ص20،19.

[4]- ينظر: في ظلال القرآن ، ص3120/5، ومحمد عزت دروزة ، التفسير الحديث، ص415/4.و محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم،دار القلم للنشر والتوزيع، ط،1 2005، ص199.

[5]- قطب،سيد، في ظلال القرآن،دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط،17، 1412ه.ص1421/3.

[6]- التهامي، نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، ص422

[7]-محمد عزة دروزة، التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، د.ط،1383 ه ، ص225/2.

[8]-الألمعي، زاهر عواض، مناهج الجدل في القرآن الكريم، ط 3 ، 1404 ، ص314

[9]-طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص 98،99.

[10]- الشهري، عبد الهادي ين ظافر، الخطاب الحجاجي عند ابن تيمية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1،2013، ص163.

[11]-عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية، دراسة في نتاج بن باديس الأدبي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 4، ص 188 .

[12]- يعقوبي، محمد، المنطق الفطري في القرآن، ديوان المطبوعات الجامعية، عكنون، الجزائر ط1، 2000، ص132.

[13]- الألمعي، زاهر عواض، مناهج الجدل في القرآن، د ط، د. ت، مطابع الفرزدق، ص325

[14]- الطوفي، نجم الدين، الجدل في علم الجدل،تح، فولفهارت هاينريش، منشورات فرانز شتاينر بفيسبادن، ألمانيا ط1، 1987، ص158.

[15]- ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل بن تيمية الحراني، تح: محمد رشاد سالم دار الكنوز الأدبية - الرياض، 1391، ص21/1

[16]- الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، مؤسسة بلاغ المبين،بيروت، لبنان، د.ط، ابن عاشور، التحرير والتنوير، 80/27

[16]- نفس المرجع، ص173/14.

[17]- البيضاوي،469/3.

[18]-الألوسي، روح المعاني، ص177/15.

[19]- ينظر:الرقبي، رضوان، البلاغة والحجاج،بحث في تداولية الخطاب،إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 2018، ص59.

[20]-ابن عاشور، التحرير والتنوير، 80/27

[21]نفس المرجع، ص173/14

[22]- الرازي، مفاتيح الغيب، ص7/26.

[23]- نفس المرجع، ص126/22.

[24]- سيد قطب، في ظلال القرآن، ص2929/5.

[25]-البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرارالتأويل، ص29/3.

[26]- الطباطبائي، الميزان، 107/16.

[27]-البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآي و السور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص198/17.

[28]- ابن عاشور ،التحرير والتنوير، ص67/25.

[29]- صولة، عبد الله ، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، دار مسكلياني، تونس، ط1، 2011، ص2011.

[30]- قطب، قطب، في ظلال القرآن، ص2929./5

[31]-برلمان، شاييم، كيف نتناقش حول القيّم ونسوّغ لها؟ الخطاب العقلاني: من إلزاميّة البرهان إلى حِواريّة الحِجاج، ترجمة: أنوار طاهر، مقال منشور في موقع مركز أفكار للبحوث والدراسات على الشبكة العنكبوتية .

[32]-السبحاني، جعفر، الإلهيات، مؤسسة الإمام الصادق، قم، إيران، ط1، 1430/ ص179/4

[33]-ابن عاشور، التحرير والتنوير، 145/12

[34]- نفس المرجع، 232/30

[35]- سيد قطب، في ظلال القرآن، ص2153/4

[36]- الطباطبائي، تفسير الميزان 180/20

[37]- ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص31/6

[38]- الطباطبائي، تفسير الميزان، ص13/7، 14 .

[39]- سيد قطب، في ظلال القرآن، ص1052/1

[40]- سيد، قطب، مشاهد القيامة في القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط16، 2006، ص42.

[41]- ينظر: الشطي، فيصل، الحجاج في القصص القرآني، دار مسكلياني، تونس، ط1، 2019، ص79.

[42]- ينظر: نفس المرجع، ص81.

[43]- الرازي، مفاتيح الغيب، ص128/17

[44]- الغزالي، أبو حامد ، إحياء علوم الدين،دار المعرفة – بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص207/3

[45]- ينظر: التهامي، نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن ، الشركة التونسية للتوزيع، د.ط، د. د.ت، ص444

[46]_- القاسمي، محمد جمال الدين، موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، تح: مأمون الجنان، دار الكتب العلمية: 1415 هـ، ص189/1 .

[47]- زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة ، مؤسسة الرسالة، ط1،1420، ص437

[48]- النحلاوي، عبد الرحمان، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، دمشق، ط1، 1979، ص257.

[49]- ضاحي، ساهرة عبد الله، أسلوبا الترغيب والترهيب في القرآن الكريم السنة النبوية وبعداهما التعليمي التعلمي، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد18/2007،1 ، ص92

[50]- العشراوي، عبد الجليل، آليات الحجاج القرآني، دراسة في نصوص الترغيب والترهيب، عالم الكتب الحديث، ط1، 2016، ص29

[51]- الزرقاني، عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1995، ص249

[52]- الشطي، فيصل، الحجاج في في القصص القرآني، دار مسكلياني،تونس، ط2019،1،ص404.

[53]- التهامي، نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن،الشركة التونسية للنشر، د.ط،1987، ص466.

**. قائمة المصادر والمراجع:**


- **المؤلفات:**
- الألوسي، (دت)روح المعاني،دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان، دط، د.ت.
- الألمعي، زاهر عواض(1404)، مناهج الجدل في القرآن الكريم، دارالكتاب، ط 3.
- البوطي، محمد سعيد رمضان(2020)، منهج تربوي فريد في القرآن الكريم.دار الفكر المعاصر، بيروت ، لبنان، ط1،.
- البيضاوي، (2005)، أنوار التنزيل وأسرارالتأويل،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،،د.ط .
- ابن تيمية، (1394)درء تعارض العقل والنقل بن تيمية الحراني، تح: محمد رشاد سالم دار الكنوز الأدبية - الرياض، 1391.
- صولة، عبد الله، (2011) في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، دار مسكلياني، تونس، ط1.
- بازركان، مهدي، القرآن في مسار تطوره، ترجمة، السيد كمال، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت لبنان.

- البقاعي، برهان الدين(1984) نظم الدرر في تناسب الآي والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- التهامي، نقرة،(1987) سيكولوجية القصة في القرآن،سيكولوجيةالقصةفيالقرآن، الشركةالتونسيةللنشر،د.ط،.
- دراز،محمد عبد الله، النبأ العظيم، (2005) دار القلم للنشر والتوزيع، ط1.
- حبتر، محمد بن مشبب،(2008) الأسلوب الخبري وأثره في الاستدلال واستنباط الأحكام الشرعية، دار المحدثين ، القاهرة، ط1.
- الخراساني، (2008)، كفاية الأصول ، مؤسسة آل البيت، بيروت لبنان، ط3.
- الرازي، فخر الدين (1421ه) مفاتيح الغيب. دار الكتب العلمية بيروت، ط1.
- الرقبي، رضوان(2018) ، البلاغة والحجاج،بحث في تداولية الخطاب،إفريقيا الشرق، الدار البيضاء. المغرب،ط1.
- السبحاني، جعفر(1430) ، الإلهيات، مؤسسة الإمام الصادق، قم، إيران، ط1.
- الزرقاني،عبدالعظيم،(1995) مناهلالعرفانفيعلومالقرآن،دارالكتابالعربي،بيروت،ط1،.
- -زيدان،عبدالكريم،(1420ه) أصولالدعوة،مؤسسةالرسالة،ط1.
- الشطي،فيصل،(2019) الحجاجفيالقصصالقرآني،دارمسكلياني، تونس،ط1.
- الشهري، عبد الهادي بن ظافر،(2013) الخطاب الحجاجي عند ابن تيمية، مؤسسة الانتشارالعربي، بيروت،لبنان، ط1.
- الشيرازي،ناصربنمكارم،نفحاتالرحمنفيتفسيرالقرآن،مؤسسةأبيصالحللنشروالثقافة،إيران،د-ط،د.ت.
- ضاحي،ساهرةعبدالله،(2007) أسلوباالترغيبوالترهيبفيالقرآنالكريمالسنةالنبويةوبعداهماالتعليميالتعلمي،مجلةكليةالتربيةللبنات،المجلد1/18.
- الطباطبائي، محمد حسين،(1997)،منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات; ط1.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، (2000) التحرير والتنوير.مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط1.
- طه، عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام،المركزالثقافيالعربي،الدارالبيضاء، ط2.
- الطوفي، نجم الدين،(1987) الجدل في علم الجدل،تح، فولفهارت هاينريش، منشورات فرانز شتاينر بفيسبادن، ألمانيا ط1.
- عباس حشاني، (2014)خطاب الحجاج والتداولية، دراسة في نتاج بن باديس الأدبي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط4.
- العشراوي،عبدالجليل،(1016)آلياتالحجاجالقرآني،دراسةفينصوصالترغيبوالترهيب،عالمالكتبالحديث،ط1.
- الغزالي،أبوحامد،إحياءعلومالدين،دارالمعرفة – بيروت،لبنان،د.ط،د.ت.
- الغزالي، (1997)،المستصفى من علم الأصول، تح :محمد بن سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1.
- القاسمي،محمدجمالالدين،(1415)موعظةالمؤمنينمنإحياءعلومالدين،تح: مأمونالجنان،دارالكتبالعلمية.
- قطب،سيد،(1412ه)فيظلالالقرآن،دارالشروق - بيروت- القاهرة، ط،17.
- محمد عزة دروزة، التفسير الحديث، (ه1383)دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، د.ط.
- النحلاوي،عبدالرحمان،(1979)،أصولالتربيةالإسلاميةوأساليبهافيالبيتوالمدرسةوالمجتمع،دارالفكر،دمشق،ط1.
- النورسي، بديع الزمان،(2011) رسائل النور، دار النيل للنشر سنة 2011 ، د.ط
- يعقوبي، محمد، (2000)المنطق الفطري في القرآن، ديوان المطبوعات الجامعية، عكنون، الجزائر ط1.
- **مواقع الانترنيت:**
- برلمان، شاييم،(د،ت) كيف نتناقش حول القيّم ونسوّغ لها؟ الخطاب العقلاني: من إلزاميّة البرهان إلى حِواريّة الحِجاج، ترجمة: أنوار طاهر، مقال منشور في موقع مركز أفكار للبحوث والدراسات على الشبكة العنكبوتية .